المستطرف في كل فن مستظرف

الناس يتفاوتون فيه تفاوت الأزهار في المروج واختلف الحكماء في ماهيته فقال قوم هو نور وضعه ا طبعا وغريزة في القلب كالنور في العين وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد الأمور كذلك يدرك بنور القلب المحجوب والمستور وعمى القلب كعمى البصر قال ا تعالى (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) وقيل محل العقل الدماغ وهو قول أبو حنيفة C تعالى وذهب جماعة إلى أنه في القلب كما روي عن الشافعي C تعالى واستدلوا بقوله تعالى (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) وبقوله تعالى (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) أي عقل وقالوا التجربة مرآة العقل ولذلك حمدت أراء المشايخ حتى قالوا المشايخ أشجار الوقار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم فهم وعليكم بآراء الشيوخ فإنهم إن عدموا ذكاء الطبع فقد أفادتهم الأيام حيلة وتجربة قال الشاعر .

(ألم تر أن العقل زين لأهله ... ولكن تمام العقل طول التجارب) .

وقال آخر .

(إذا طال عمر المرء في غير آفة ... أفادت له الأيام في كرها عقلا) .

وقال عامر بن عبد قيس إذا عقلك عقلك عما لا يعنيك فأنت عاقل ويقال لا شرف إلا شرف العقل ولا غنى إلا غنى النفس وقيل يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الأسد بقوته حيث كان قال الشاعر .

(إذا لم يكن للمرء عقل فإنه ... وإن كان ذا بيت على الناس هين) .

(ومن كان ذا عقل أجل لعقله ... وأفضل عقل من يتدين)